المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه
لهم وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد
والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته
ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا
لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم
كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون
الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا
اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقة
ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او الاسلام او القرآن والاول باعتبار
معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما
في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجب
بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم
عن تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم
فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر
وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي
جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب
والاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل
عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن
المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا
في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او
اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك واستئناف على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه
فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الاشهاد
ويلقي نفسه الى الهلاك كيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون

ان هولا

ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر
على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال فانه جعل التنبؤ مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه
لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه
من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباهم ان
اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر باسكان
الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق
فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل
من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر باعني وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب
بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل
وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال
اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدي
خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي وبال ضلالي عليها
فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي
فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت
او البعث او عند يوم بدر وجواب لو محذوف تقديره لرأيت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب ولا تحصن
واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت
ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم
وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم
وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعدما فات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع
في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة
اقحمني جار ابي الخاموش اليك ناش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد
حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل ذلك اوان التكليف
ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه السلام من المطاعن او في العذاب
على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهي الشبه التي تمحلوها في الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله
تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان
يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف
في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر
والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب
موقع في الريبة او ذي الريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University